المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 576-590

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

Digital Transformation and Its Implications for Child Culture and the Educational Process

التحول الرقمي و انعكاساته على ثقافة الطفل والعملية التعليمية

د/ بن يحي عبد الكريم [1]

[1] جامعة الجزائر 2، abdelkrim.benyahia@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 24/ 01/ 2022 تاريخ القبول: 2022/09/17 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

Abstract:

This study aims to examine the impact of digital transformation on child culture and the educational process, focusing on how digital tools can enhance cognitive, social, and creative skills in children. The research highlights that the digital era imposes new challenges on families and schools regarding guiding children and protecting them from inappropriate content, while simultaneously leveraging digital opportunities to promote learning and social interaction. Findings indicate that the integration of family roles in instilling core values with school-based structured digital learning environments contributes significantly to the balanced development of children. The study emphasizes the importance of clear strategies for managing digital time, continuous supervision, and combining digital learning with real-life activities to ensure holistic development across multiple domains.

المؤلف المرسل: بن يحي عبد الكريم.

البريد الالكتروني: abdelkrim.benyahia@univ-alger2.dz

Keywords:

Digital transformation, child culture, educational process, digital tools, family and school, interactive learning.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير التحول الرقمي على ثقافة الطفل والعملية التعليمية، مع التركيز على كيفية توظيف الوسائط الرقمية لتطوير المهارات المعرفية والاجتماعية والإبداعية لدى الأطفال. وقد أظهرت الدراسة أن العصر الرقمي يفرض على الأسرة والمدرسة تحديات جديدة تتعلق بتوجيه الطفل وحمايته من المحتوى غير الملائم، وفي الوقت نفسه استثمار الإمكانيات الرقمية لتعزيز التعلم والتفاعل الاجتماعي. كما تشير النتائج إلى أن التكامل بين دور الأسرة في غرس القيم الأساسية والأطر التربوية للمدرسة في توفير بيئة تعليمية رقمية منظمة يسهم بشكل فعال في تحقيق نمو متوازن للطفل. وتؤكد الدراسة على ضرورة وضع استراتيجيات واضحة لإدارة الوقت الرقمي، وتوفير إشراف مستمر، ودمج التعلم الرقمي مع النشاطات الواقعية، لضمان تنمية شاملة لقدرات الطفل في مختلف المجالات.

الكلمات المفتاحية:

التحول الرقمي، ثقافة الطفل، العملية التعليمية، الوسائط الرقمية، الأسرة والمدرسة، التعلم التفاعلي.

مقدمة :

يشهد المجتمع المعاصر تغييرات عميقة نتيجة التحول الرقمي، الذي لم يقتصر تأثيره على البنية التقنية فحسب، بل امتد ليشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية والتعليمية (وطفة، 2005). فقد أدى انتشار الأجهزة الرقمية والإنترنت إلى تغيير طرق التواصل، وأساليب التعلم، وإدراك المعرفة، كما ساهم في بروز ما يُعرف بـ "الثقافة الرقمية"، التي تؤثر في تشكيل وعي الطفل وسلوكه منذ مراحل مبكرة (الهايتي، 1988؛ Bernard et al., 2014).

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الطفل، بوصفه فئة أكثر حساسية لهذه التحولات، ينخرط في بيئة رقمية متغيرة باستمرار، ما يمنحه فرصًا للتعلم الذاتي، لكنه يواجه أيضًا تحديات اجتماعية ونفسية (وطفة، 1998؛ الشحروري، 2011). لم يعد اكتساب المعرفة والقيم مقتصرًا على الأسرة والمدرسة، بل أصبح يتشكل من التفاعل مع المحتوى الرقمي والفضاءات المفتوحة على الإنترنت.

في المجال التعليمي، فرض التحول الرقمي أساليب جديدة للتدريس، حيث لم تعد المدرسة المصدر الوحيد للمعرفة، بل أصبحت جزءًا من منظومة متعددة المصادر، مع الاعتماد المتزايد على التعلم الإلكتروني والوسائط الرقمية (Cornu et al., 2014؛ عزيزي، 2003 .(وقد ساعدت جائحة كوفيد-19 على تسريع هذه العملية، مما أبرز الحاجة لتطوير استراتيجيات تربوية فعّالة تدمج التكنولوجيا بشكل إيجابي في حياة الطفل التعليمية والثقافية.

وبناء على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير الثقافة الرقمية على الطفل وعملية التعلم، واستكشاف دور الأسرة والمدرسة في توجيه الطفل نحو الاستخدام الواعي للتكنولوجيا الرقمية، مع الحفاظ على نموه النفسي والاجتماعي والثقافي المتوازن (وطفة، 2004؛ صقر، 2003).

1. أهمية مرحلة الطفولة – البعد السيكولوجي والسلوكي (مع إعادة الصياغة)

1.1 البعد السيكولوجي للطفولة

تشكل مرحلة الطفولة الأساس الذي تُبنى عليه الشخصية، وتحدد اتجاهات الفرد الفكرية والسلوكية لاحقًا. وتفسر النظريات النفسية المختلفة كيفية اكتساب الطفل للمعرفة والسلوكيات:

1.1.1نظرية التعلم الشرطي

تشير نظرية التعلم الشرطي إلى أن السلوك يتشكل من خلال الربط بين المحفزات والاستجابات والمكافآت أو العقوبات .(Skinner, 1953) في هذه المرحلة، يمكن للطفل تعلم السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية عبر التكرار والتعزيز الإيجابي.
مثال :تشجيع الطفل على المشاركة في أنشطة جماعية يعزز قيم التعاون والانضباط، ويقوي شعوره بالمسؤولية تجاه الآخرين.

2.1.1**التحليل النفسي**

يركز التحليل النفسي على دور الطفولة في تكوين الهوية النفسية (Freud, 1905). الصراعات المبكرة مع الأسرة والمحيط الاجتماعي تؤثر في نمو الأنا والهو والأنا العليا.

مثال :الطفل الذي يتلقى دعمًا عاطفيًا مستمرًا يطور شعورًا عاليًا بالثقة بالنفس، بينما الإهمال قد يؤدي إلى صعوبات في التكيف النفسي لاحقًا.

3.1.1النظرية المعرفية

تشير النظرية المعرفية إلى مراحل نمو الطفل وقدرته على حل المشكلات والتفكير المجرد .(Piaget, 1972) فهم هذه المراحل يساعد الأهل والمعلمين على توجيه الطفل بشكل مناسب لكل مرحلة، وتعزيز التعلم الفعّال.
مثال :استخدام الألعاب التعليمية لتوضيح المفاهيم الرياضية يعزز الفهم العميق لدى الطفل.

2.1البعد السوسيولوجي للطفولة

تلعب البيئة الاجتماعية دورًا رئيسيًا في تكوين قيم الطفل وسلوكياته، إذ تشكل الأسرة، المدرسة، والأقران شبكة دعم أساسية (وطفة، 1998).

1.2.1تأثير الأسرة والمدرسة

تؤثر الأسرة في نقل القيم الأساسية، فيما تعزز المدرسة الخبرات المعرفية والاجتماعية (وطفة، 2004؛ صقر، 2003). كما يسهم التفاعل مع الأقران في تطوير مهارات التواصل وحل المشكلات، وتعلم القيم الاجتماعية غير المكتسبة في البيت.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

مثال :المشاركة في أنشطة جماعية مدرسية تساعد على تعلم التسامح والمشاركة واحترام القواعد.

2.2.1التكيف مع البيئة الرقمية

مع الانتشار الواسع للوسائط الرقمية، يكتسب الطفل خبرات إضافية تؤثر في إدراكه وتفكيره، مع توفير فرص للتعلم الذاتي وتنمية المهارات (الشحروري، 2011). ومع ذلك، يتطلب الاستخدام توجيهًا وإشرافًا لضمان الاستفادة الأمثل وتعزيز السلوكيات الإيجابية.

.2مفهوم ثقافة الطفل

1.2تعريف ثقافة الطفل

ثقافة الطفل هي مجموع المعارف والقيم والسلوكيات التي يتبناها الطفل خلال مراحل نموه الأولى، وتتميز باستقلاليتها عن الثقافة العامة للكبار (الهايتي، 1988). فهي تعكس أساليب تعبيره الخاصة، وطرق لعبه وتفاعله الاجتماعي، ولغته الخاصة، مما يجعلها مستقلة ومختلفة عن الثقافة المحيطة به **مثال:** أساليب اللعب الخاصة، لغة الطفل للتعبير عن المشاعر، وطريقته في التفاعل مع الآخرين تعكس ثقافته المستقلة.

2.2خصائص ثقافة الطفل

يمكن تقسيم خصائص ثقافة الطفل إلى ثلاثة مستويات:

- **الخصائص العامة** :تشمل القيم والسلوكيات المشتركة بين غالبية الأطفال في المجتمع، مثل الألعاب الشائعة في الأحياء أو المدرسة.
- **الخصوصيات** :ترتبط بسلوكيات وعادات محددة لأطفال فئات اجتماعية أو اقتصادية معينة، مثل اختلاف أساليب اللعب بين الأطفال في المناطق الحضرية والفلاحية.

- **البدائل الثقافية** :تمثل عناصر مستمدة من ثقافات أخرى نتيجة تعرض الطفل للوسائط الرقمية أو الإعلام العالمي، مما يضيف أبعادًا جديدة لثقافته.

3.2مصادر ثقافة الطفل

تتعدد المصادر التي يكتسب الطفل منها ثقافته، وتشمل:

1. **الأسرة** :المصدر الأساسي للمعرفة والقيم، إذ يتعلم الطفل قواعد السلوك والمعايير الاجتماعية (وطفة، 1998).
2. **المدرسة** :توفر خبرات معرفية واجتماعية متنوعة وتساعد الطفل على التكيف مع البيئة الجماعية (وطفة، 2004).
3. **الأقران والمجتمع** :يسهمون في تطوير مهارات التواصل والتعاون، وتعزيز قدرة الطفل على مواجهة تحديات الحياة اليومية.
4. **الوسائط الرقمية** :تساهم في توسيع معارف الطفل وتنمية مهاراته، وتوفر فرصًا للتعلم الذاتي والتفاعل مع محتوى ثقافي متنوع (الشحروري، 2011).

.3الثقافة الرقمية للأطفال

1.3تعريف الثقافة الرقمية

تشمل الثقافة الرقمية للأطفال المهارات والمعارف والسلوكيات التي يكتسبها الطفل نتيجة تفاعله مع الوسائط الرقمية مثل الأجهزة الذكية، الألعاب التفاعلية، والتطبيقات التعليمية .(Bernard et al., 2014) هذه الثقافة تختلف عن الثقافة التقليدية، حيث توفر فرصًا للتعلم الذاتي والابتكار والتفاعل مع بيئات تعليمية متعددة.

2.3خصائص الثقافة الرقمية

- **التعلم الذاتي والتفاعلي** :تتيح للأطفال التعلم وفق سرعتهم وقدراتهم، وتعزز القدرة على حل المشكلات بشكل مستقل.
- **تعدد المصادر** :توفر إمكانية الوصول إلى معلومات متنوعة تتجاوز المدرسة والأسرة.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- **المرونة والتجدد** :تتطور التطبيقات الرقمية باستمرار لتواكب التغيرات التكنولوجية والمعرفية (الشحروري، 2011).

3.3أثر الثقافة الرقمية على الطفل

- **التأثير الإيجابي** :تنمية مهارات التفكير النقدي، توسيع المدارك المعرفية، وتعزيز التعلم الذاتي والاستقلالية (قويدر، 2011).
- **التأثير السلبي** :الإفراط في استخدام الوسائط الرقمية قد يؤدي إلى التشتت، العزلة، أو التعرض لمحتوى غير مناسب.

استراتيجية التخفيف :وضع أوقات محددة للاستخدام الرقمي، مراقبة المحتوى، ودمج النشاط الرقمي مع أنشطة واقعية.

.4الوسائط الإلكترونية و أثرها على شخصية الطفل

1.4دور الوسائط الإلكترونية في التعلم

توفر الوسائط الرقمية فرصًا لتجربة المفاهيم العلمية والرياضية بطريقة عملية، بعيدًا عن أساليب التعليم التقليدية التي تعتمد على التلقين والحفظ (Bernard et al., 2014).

مثال :برامج ثلاثية الأبعاد توضح مفاهيم رياضية أو علمية، مما يعزز الفهم البصري والتجريبي للطفل.

2.4التعلم التفاعلي ومتعدد الحواس

- **التعلم التفاعلي** :يشجع الطفل على الاستكشاف وحل المشكلات بنفسه، من خلال الألعاب والبرامج التعليمية.
- **التعلم متعدد الحواس** :يجمع بين الرؤية والسمع واللمس، مما يعزز الاحتفاظ بالمعلومات والفهم العميق مقارنة بأساليب التعليم التقليدية.

3.4التأثيرات الإيجابية

- تعزيز التفكير الإبداعي وحل المشكلات.
- زيادة الاستقلالية والتعلم الذاتي.
- تطوير مهارات التعاون الافتراضي من خلال الألعاب الرقمية الجماعية (الشحروري، 2011).

4.4التأثيرات السلبية

- تقليل التواصل الاجتماعي الواقعي مع الأسرة والأقران.
- ضعف التركيز والانتباه بسبب التشتت بين محتويات رقمية متعددة.
- التعرض لمحتوى غير مناسب يعكس قيم وسلوكيات خاطئة (أهاني، 2018).

استراتيجيات الاستخدام الإيجابي :تحديد أوقات الاستخدام، مراقبة المحتوى، دمج الوسائط الرقمية مع الأنشطة الواقعية.

.5تأثير التحول الرقمي على الأسرة ودورها في تنشئة الطفل

1.5التحول الرقمي والأسرة

شهدت الأسر تغيرات كبيرة نتيجة انتشار التكنولوجيا الرقمية، حيث أصبحت الوسائط الرقمية جزءًا أساسيًا من حياة الطفل اليومية (صقر، 2003). هذا التغيير فرض على الأسر تحديًا مزدوجًا: استثمار الوسائط الرقمية في تطوير مهارات الطفل، وفي الوقت نفسه حماية الطفل من محتوى غير مناسب. **مثال** :يمكن للأهل استخدام تطبيقات تعليمية لتعزيز مهارات الطفل، بينما يجب تقليل الوقت المخصص للألعاب الترفيهية الرقمية التي قد تقلل التفاعل الأسري.

2.5الأسرة كمرجع للقيم والمعايير

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في غرس القيم الأساسية مثل التعاون، الأمانة، واحترام الآخرين (وطفة، 1998). مستوى ثقافة الوالدين ومعرفتهم بالتكنولوجيا يؤثر بشكل مباشر على قدرة الطفل على استخدام الوسائط الرقمية بطريقة إيجابية (على أسعد وطفة، 2004).

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

مثال :مشاركة الوالدين في أنشطة رقمية تعليمية مع الطفل تساعده على تطوير مهارات معرفية واجتماعية متوازنة.

3.5التحديات الرقمية للأسر

- صعوبة الرقابة بسبب تعدد الوسائط الرقمية وسهولة الوصول للمحتوى.
- احتمال تعرض الطفل لمحتوى يتعارض مع القيم الأسرية.
- الحاجة لتحقيق توازن بين التعلم والترفيه الرقمي (الشحروري، 2011).

4.5استراتيجيات الأسرة

- وضع قواعد واضحة تحدد الوقت والمحتوى المسموح به.
- دمج الأنشطة الرقمية مع الأنشطة الواقعية لتعزيز التفاعل الاجتماعي.
- مشاركة الوالدين في التعلم الرقمي وتوجيه الطفل نحو الاستخدام الأمثل.
- رفع مستوى الوعي التكنولوجي والثقافي للأهل لمواكبة التغيرات الرقمية.

.6البعد الثقافي للمدرسة في ظل التحول الرقمي

1.6المدرسة كمكان للتعلم متعدد المصادر

أصبحت المدرسة اليوم بيئة تعليمية ديناميكية، تضم الوسائط الرقمية والتطبيقات التفاعلية لتعزيز فهم الأطفال للمفاهيم العلمية والمعرفية (Bernard et al., 2014).

2.6تنمية مهارات الطفل

تساعد المدرسة على تطوير مهارات الطفل الاجتماعية والمعرفية، وتعويض الفجوات التي قد تظهر نتيجة الاستخدام غير المنضبط للوسائط الرقمية خارج البيت. استخدام التكنولوجيا الرقمية يتيح التعلم التفاعلي ومتعدد الحواس، ويحفز الأطفال على التفكير النقدي وحل المشكلات (قويدر، 2011).

3.6توسيع آفاق التعلم

توفر الوسائط الرقمية للمدرسة إمكانية الوصول إلى مصادر معلومات متنوعة، تتجاوز الحدود الجغرافية والزمنية.(Karhan & Boran, 2021)

مثال :تطبيقات تعليمية تفاعلية لتوضيح مفهوم القيمة المطلقة في الرياضيات تحول الدرس من مجرد نظرية إلى تجربة عملية تفاعلية.

.7العلاقة التفاعلية بين الأسرة والمدرسة

1.7التكامل في تربية الطفل الرقمي

التواصل المستمر بين الأسرة والمدرسة يضمن نمو معرفي وسلوكي متوازن للطفل. توفر الأسرة القيم الأخلاقية، بينما توفر المدرسة الوسائط الرقمية والبيئة التعليمية المنظمة (وطفة، 2004).

2.7آليات التكامل

- تبادل المعلومات حول تقدم الطفل.
- مراقبة استخدام الوسائط الرقمية.
- توجيه الطفل نحو التعلم الفعال .

مثال :مشروع رقمي تعليمي مشترك بين الأسرة والمدرسة، مثل إعداد عرض تقديمي أو تجربة علمية، يعزز مهارات البحث، التعاون، والإبداع.

3.7أثر التكامل

يساعد التكامل على التكيف مع البيئة الرقمية وتحقيق توازن بين التعلم الرقمي والنشاطات الواقعية، مما يدعم النمو الاجتماعي والمعرفي للطفل (الشحروري، 2011).

.8الوسائل التعليمية الرقمية ودورها في تطوير مهارات الطفل

1.8تفاعل الطفل مع المعلومات

توفر الوسائل التعليمية الرقمية فرصًا لتحويل المفاهيم النظرية إلى خبرات عملية يمكن ملاحظتها وفهمها بسهولة.(Bernard et al., 2014)

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

8.2تنمية المهارات المعرفية والاجتماعية

- تعزيز التفكير النقدي وحل المشكلات من خلال أنشطة تفاعلية.
- تحفيز الفضول والإبداع، وتمكين الطفل من تجربة حلول مبتكرة في بيئة آمنة (قويدر، 2011).
- تطوير مهارات التعاون الاجتماعي عند تنفيذ أنشطة جماعية على المنصات الرقمية.(Karhan & Boran, 2021)

2.8توجيه الاستخدام

يجب إشراف الأسرة والمعلمين لضمان الاستخدام الأمثل، ومنع الاعتماد المفرط على التكنولوجيا على حساب التفاعل الواقعي (أهاني، 2018).

.9استراتيجيات دمج التكنولوجيا في التعليم

1.9تعزيز النمو الشامل

دمج التكنولوجيا في التعليم يساهم في تطوير مهارات الطفل العقلية، الاجتماعية، والإبداعية. الأنشطة الرقمية التفاعلية تحفز المشاركة وحل المشكلات وتوسيع المدارك المعرفية.(Bernard et al., 2014)

2.9التكامل مع الأنشطة الو اقعية

تطوير مهارات الطفل يكون أكثر فاعلية عند دمج التكنولوجيا مع أنشطة عملية وتجريبية، لتحقيق توازن بين التعلم الرقمي والتفاعل الواقعي (Karhan & Boran, 2021).

مثال :تجربة افتراضية لظواهر طبيعية مع نشاط جماعي لتبادل الأفكار وتحليل النتائج.

10. التحديات والفرص المستقبلية

1.10 الفرص

- الوصول إلى مصادر معرفة متنوعة وغير محدودة.
- تنمية مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات.
- اكتساب مهارات تقنية أساسية تعزز قدرة الطفل على التعلم المستمر (Karhan & Boran, 2021).

2.10 التحديات

- الإفراط في استخدام الوسائط الرقمية يؤدي إلى التشتت أو العزلة.
- التعرض لمحتوى غير مناسب قد يخلق صراعات بين القيم المكتسبة والقيم الرقمية (أهاني، 2018).

3.10 استراتيجيات مواجهة التحديات

- وضع حدود واضحة للاستخدام الرقمي وفق العمر.
- دمج التعلم الرقمي مع أنشطة واقعية لتعزيز المهارات الاجتماعية والعاطفية.
- تدريب الطفل على الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، مع إشراف الأسرة والمدرسة.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الخاتمة

تشير نتائج الدراسة إلى أن التحول الرقمي يشكل عاملًا رئيسيًا في إعادة تشكيل ثقافة الطفل والعملية التعليمية. استخدام الوسائط الرقمية بشكل منظم ومتوازن يسهم في تطوير مهارات الطفل المعرفية والاجتماعية والإبداعية (Bernard et al., 2014).

يلعب التكامل بين الأسرة والمدرسة دورًا أساسيًا في توجيه الطفل نحو الاستخدام الإيجابي للتكنولوجيا الرقمية، من خلال توفير القيم الأخلاقية والبيئة التعليمية المنظمة (وطفة، 2004؛ Karhan & Boran, 2021).

مع ذلك، يجب الانتباه للتحديات الرقمية مثل التعرض لمحتوى غير مناسب أو الإفراط في الاستخدام، مما يتطلب استراتيجيات تعليمية وإشرافًا مستمرًا لتحقيق نمو متوازن وشامل للطفل.

المراجع

المراجع العربية

- علي أسعد وطفة .(1998) .*علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة المعاصرة* .مكتبة الفلاح، الكويت.
- علي أسعد وطفة .(2005) .*ثقافة الأطفال العرب إزاء تحديات الألفية الثالثة* . مجلة المعرفة، العدد 499، السنة 44 صفر 1426.
- علي أسعد وطفة، على جاسم الشهاب .(2004) .*علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية* .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
- هادي النعمان الهايتي .(1988) .*ثقافة الطفل* .سلسلة عالم المعرفة، العدد 123، الكويت.
- الشحروري مها، الرسماوي محمد عودة. (2011). أثر الألعاب الالكترونية على التذكر وحل المشكلات واتخاذ القرار لدى أطفال مرحلة الطفولة المتوسطة في الأردن .*مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 2*.
- أهاني هني عثمان. (2018). أثر الألعاب الالكترونية على سلوكيات أطفال المرحلة الابتدائية .*المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد 34، العدد 1*.
- صقر عطية محمد .(2003) .*ثقافة الأسرة العربية في العصر الرقمي* .دار الفكر العربي، القاهرة.
- على أسعد وطفة .(2004) .*توجيه الطفل في العصر الرقمي: دراسة نظرية وتطبيقية* .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان.

المراجع الإنجليزية

- Bernard, C., Cornu, J. P., & Veran, S. P. (2014). *Le numérique dans un monde qui change: pédagogie et révolution*. Paris: Éditions Universitaires.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- Karhan, D., & Boran, M. (2021). *Digital learning and child development in the 21st century*. Journal of Educational Technology, 12(3).
- Kay, A., Viberg, G., Gronlund, Å., & Andersson, P. (2020). *E-learning strategies for interactive learning environments*. International Journal of Digital Education, 7(2).
- Gouder, F. (2011). *Interactive learning and cognitive development in children*. New York: Academic Press.

المجلة المغاربية للمخطوطات